الجغرافية الاجتماعية – الملامح والمفاهيم

من الصعوبة بمكان ايجاد تعريف متكامل لأي فرع من فروع العلم لأن اي تعريف يعد انعكاس للزاوية التي ينظر الباحث او المتخصص من خلالها ، او الاتجاه والفلسفة والمنهجية التي يميل اليها .

مهما تعددت تعاريف الجغرافية الاجتماعية فان المشترك الواضح بينها انها جميعا تشترك مع علم الاجتماع في العديد من المشتركات لان المحتوى العلمي للدراسة في الجغرافية الاجتماعية نابع ومستمد من العلوم الاجتماعية .

وبهذا فالجغرافية الاجتماعية تدرس التجمعات البشرية في بيئتها الطبيعية ، فضلا عن دراسة الانسان بوصفة عضوا في جماعات بشرية بسيطة او معقدة حرفية او مصنعة .ولاريب ان الدراسة تعتمد اعتمادا كبيرا على علاقة تلك الجماعات بالبيئات ومقدار استجابتها لها او تاثيرها فيها .

تعد الجغرافية الاجتماعية احد فروع الجغرافية البشرية ذات التدخل الواضح مع علم الاجتماع ، اذ تشترك معه من حيث الاطر العامة والمحتويات العلمان يهتمان بدراسة الإنسان والمجتمع والمشكلات السكانيّة (مثل الفقر، الجريمة، التمايز الطبقي، الخدمات، الهجرة، والعلاقات الاجتماعية).والنظرة التحليلية كلاهما لا يكتفي بوصف الظاهرة، بل يحللان أسبابها، وآثارها، وكيفية تفاعل الأفراد داخل المجتمع.، لكنها تختلف من حيث التوجه والمنهجية والمفهوم .

علم الاجتماع :يركز على العلاقات والتراكيب الاجتماعية كيف يتفاعل الناس ، كيف تتكون الطبقات، والمؤسسات الاجتماعية **علم الاجتماع :**ينظر للظاهرة كـ **"عملية تفاعلية** "بين البشر.
اما الجغرافية الاجتماعية :تركز على المكان والحيز الجغرافي كيف تتوزع هذه الفئات في المكان، وكيف تؤثر البيئة والموقع على سلوك المجتمع اذا هي تنظر للظاهرة كـ **"ظاهرة مكانية "** مرتبطة بأبعاد جغرافية (مثل التوزيع، التمركز، والتفاوت المكاني).

خلاصة المعنى :علم الاجتماع يجيب عن سؤال :كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية؟

بينما تأتي الجغرافية الاجتماعية لتضيف البُعد المكاني وتجيب عن سؤال :أين تحدث الظاهرة، وكيف تتوزع وتتأثر بالمكان؟

محتوى الجغرافية الاجتماعية يتمثل بدراسة الكائن الاجتماعي في بيئته المحلية (social being) وعلاقته بتلك البيئة وسلوكياته وانشطته الحياتية وهي بهذا تفسر وتحلل السلوك الاجتماعي للافراد والجماعات لذلك فهي تهتم بتناول مواضيع تقع ضمن نطاق تخصصها كمشكلات العمال واثرها على الانتاج ونظريات التوطن الصناعي والظاهرة السكانية والهجرة وكفاءة الخدمات الاجتماعية ومشكلات المدن والنقل الحضري ...الخ

للجغرافية الاجتماعية مناهجها وادواتها الخاصة بالبحث والتقصي وجمع المعلومات (كالملاحظة المباشرة Direct observation ، الاستبيانquestionnair ، والمقابلة Interview) وهي ادوات يستعين بها الجغرافي في ابحاثه ودراساته .

تختلف تعريفات الجغرافية الاجتماعية تبعا للمرحلة الزمنية والخلفية العلمية والتخصصية لواضع التعريف

ديمولان Demlines

من رواد المدرسة الفرنسية الذين امنوا بالحتم البيئي (يقصد بالحتم البيئي ان البيئة الطبيعية تؤثر تأثيرا قويا في حياة الانسان والمجتمع وتحدد نشاطه)

نشر اراءه في مجلدين (1901-1903) حول الطراز الاجتماعي للمجتمعات (اي ان لكل مجتمع نمط واسلوب اجتماعي خاص به فالطراز الاجتماعي هو الطريقة التي يعيش بها الناس) .

اكد ديمولان ان التاريخ يعيد نفسه ، وهو اعتقاد لايخلو من الصحة في حال ثبات المتغيرات .

المتغيرات (البيئة الطبيعية ، المناخ ، توفر المياه ، الموارد الطبيعية ، ... الخ) فأذا بقيت هذه المتغيرات ثابته فأن المجتمع قد يستمر في انتاج انماط متشابهة من السلوك

مثال

اذا بقيت هذه الظروف على حالها لفترة طويلة (جفاف ، قلة المياه ، الاعتماد على الرعي) فماهو المتوقع من السكان ؟

ج \ يعملون بالرعي ، التنقل بحثا عن الماء والمرعى

واذا ظهرت منطقة اخرى لها نفس الظروف فستظهر انماط اجتماعية متشابهة

مثال(نشاط)

اذا كانت هنالك منطقة تتميز منذ فترة طويلة ب وفرة المياه ، خصوبة التربة ، سهولة المواصلات ، فرص العمل ، هل سيحدث استقرار وجذب للسكان ؟

ج\ نعم فهذه العوامل تشجع على الاستقرار وجذب السكان

اما اذا حدث جفاف وقله المياه ماذا سيحدث ؟ يحدث انخفاض في اعداد السكان

اذا المقصود من عباره التاريخ يعيد نفسه ان استمرار الظروف البيئية يمكن ان يؤدي الى استمرار انماط معينة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية اي وجود ثبات نسبي في اسلوب الحياة

البرت ديماجون Albert Demangeon

جغرافي فرنسي ذهب الى التركيز على اهمية الوسط الجغرافي بأعتباره يشمل البيئة الطبيعية وتاريخ المجموعة البشرية وامكانيتها والعلاقات التي تربطها .

الوسط الجغرافي هو مجموعة الظروف والعوامل التي يعيش الانسان ويتفاعل معها ويشمل

البيئة الطبيعية + تاريخ المجتمع وامكانياه + علاقاته الاجتماعية

البيئة الطبيعية :(المناخ ، التضاريس ، المياه ، التربة ، الموارد الطبيعية ، الموقع الجغرافي)

نشاط

وجود نهر في منطقة معينة يوفر امكانية الزراعة والاستقرار هل السكان يستثمرونه بنفس الطريقة ؟

ج\ يختلف استثماره حسب تاريخ المجتمع وامكانياته و مامر به المجتمع من احداث وتطورات عبر الزمن مثل (الهجرة ، الحروب ، تغير الحدود)

نشاط

مجتمعان يعيشان في بيئات طبيعية متشابهة ، هل يتشابه تاريخهم الاقتصادي والاجتماعي ؟

كلا .

امكانيات المجموعة البشرية : المجتمع يمتلك امكانيات

(المعرفة والخبرة ، التكنولوجيا ، القدرة على استثمار الموارد ، المهارات وسائل النقل)

وجود منطقة جافة لايعني بالضرورة ان سكانها لايستطيعون الزراعة فأذا امتلكو تقنيات ري حديثة يمكنهم من الاستثمار بطريقة مختلفة .

العلاقات الاجتماعية : العلاقات بين افراد المجتمع

علاقات اقتصادية ، اجتماعية ، تجارية ، تبادل ثقافي

فبعض المدن لاتعتمد على مواردها المحلية فقط وانما ترتبط بمدن اخرى

واطسون Watson 1953

عرف الجغرافية الاجتماعية بأنها تحديد الاقاليم المختلفة على سطح الارض وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية وارتباطها بالبيئة .

يقسم سطح الارض الى اقاليم زراعي ، صناعي ، ريفي ، حضري ومن ثم يدرس المجتمع داخل هذه الاقاليم ولماذا تختلف الظواهر الاجتماعية من مكان لاخر (توزيع السكان ، الهجرة ، الزواج

والطلاق ، التعليم والامية ، الفقر ، البطالة ÷ حجم الاسرة ، الحضر والريف) ، اما ارتباطها بالبيئة اي ان الانسان يتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها .

باهل Pahl 1975

اكد على دراسة الانماط والعمليات لمجموعات سكانية من حيث الخصائص الاجتماعية في النسبة المحيطة.

الانماط : اين توجد الظاهرة وكيف تتوزع ؟ الامية اين تتركز هل نسبها اعلى في الريف ام المدن اي المحافظات ترتفع وايها تنخفض ؟

العمليات : كيف تتغير الظاهرة ولماذا تتغير ؟ هل الامية ترتفع ام تنخفض مع الزمن ولماذا انخفضت ؟

الخصائص الاجتماعية : الصفات الاجتماعية للسكان

البيئة المحيطة : الظروف والمكان الذي يعيش فيه السكان .

مثال

محافظة المثنى نسبة الامية فيها 30%

محافظة البصرة 20%

محافظة بغداد 8%

نشاط

اين ترتفع نسبة الامية واين تخفض ؟

نحدد مكان الظاهرة ثم نلاحظ ان نسب الامية غير متساوية في جميع المحافظات هذا الاختلاف والتباين المكاني بين المحافظات يسمى نمط . كذلك اختلافها بين الحضر والريف

اما العمليات فنفرض ان نسبة الامية في المثنى عام 2000 كانت 30% ثم انخفضت في 2010 الى 23% ومن ثم في 2020 انخفضت الى 16%

لماذا انخفضت (زيادة المدارس ، حملات محو الامية ، تحسن الخدمات التعليمية ، تغير وعي المجتمع واهتمامهم بالتعليم) هذه هي عمليات التغير كيف تغيرت الظاهرة والعوامل التي ادت الى التغير . (الجغرافية الاجتماعية لاتكتفي بوصف توزيع الظواهر الاجتماعية بل تدرس ايضا تغيرها وحركتها واسباب اختلافها من مكان لاخر)

برون Brunn 1975

عرف الجغرافية الاجتماعية على انها العلم الذي يبحث في عمليات التفاعل الاجتماعي (أي العلاقات والتعاملات التي تحدث بين الناس في محيط مكاني محدود مثل (مدينة أو محافظة أو قرية أو حي إذا كانت هناك فرص عمل كثيرة في مدينة معينة فقد يتجه الناس إليها بحثًا عن العمل وهذا يؤدي إلى الهجرة والتجمع السكاني). وماينجم عنه من سلوكيات أي أن التفاعل الاجتماعي يؤدي إلى سلوكيات معينة لدى السكان.وهذه نقطة مهمة جدًا في تعريف برون أي أن السلوك الاجتماعي لا يبقى مجرد سلوك، بل يظهر أثره على شكل وتوزيع الظواهر على المكان. ينعكس اثرها على الانماط المكانية وهي ترتبط اما بالافراد او الجماعات او الحكومات أي أن التفاعل الاجتماعي لا يحدث بين الأفراد فقط وإنما يمكن أن يكون فردًا مع فرد مثل علاقات الجوار جماعة مع جماعة والعلاقات بين الجماعات السكانية والحكومة مع السكان مثل توزيع الخدمات والمدارس والمستشفيات

بوتمر Buttimar 1980

ركز على دور الانشطة التي تقوم بها الجماعة في المجتمع (التعليم ، العمل ، التجارة ، الزراعة ، الصناعة) ودراسة الانماط(هي اشكال من السلوك او النشاط او العلاقات بين افراد الجماعة البشرية مثال على ذلك نمط اجتماعي يتعلق بالتعليم : مناطق ترتفع فيها اعداد المتعلمين في حين ترتفع الامية في مناطق اخرى) وعلاقتها الوظيفية في نطاق البيئة الاجتماعية وتركيبها الداخلي

وارتباطها باشكال الاتصال الجماعي كافة (الطرق التي يتواصل بها السكان مثل اللقاءات المباشرة ، الاجتماعات ، وسائل الاتصال الحديثة)

ايلز Eyles 1986

دراسة الانماط الاجتماعية والعمليات الناجمة عن التوزيع العادل وغير العادل للموارد (السلع والخدمات)

هل يحصل الجميع على نصيب مناسب ام توجد فروق وحرمان بين جماعة واخرى ومنطقة واخرى .

النمط العادل في توزيع الخدمات \ اين تتركز الخدمات اين تقل

المدارس والمستشفيات تتركز في مراكز المدن بينما يقل عددها في القرى والارياف

تتركز بسبب ارتفاع الكثافة السكانية ، توفر الطرق ووسائل النقل ، تركز الدوائر الحكومية

لذلك هل يستطيع ابناء الريف من الحصول على نفس الخدمات التي توفرها المدن وخاصة التعليم والمستشفيات ام انهم يواجهون صعوبات وحرمان اكثر

هذا هو النمط اين تتركز الخدمات التعليمية والصحية واين تقل وتعاني من النقص ؟

الاسباب التي ادت الى الاختلاف .